

عدة الداعي

[222] المؤمنين وبين ذنب ابدا (1). وقال امير المؤمنين عليه السلام: سيئة تسوئك خير من حسنة تعجبك. أي تورثك عجا. وقال عليه السلام: لا حسب أعظم من التواضع، ولا وحدة أوحش من العجب وعن الصادق عليه السلام: عن النبي صلى الله عليه وآله وأوحى الله تعالى الى داود: يا داود بشر المذنبين وأنذر الصديقين قال: كيف ابشر المذنبين وأنذر الصديقين؟ قال: يا داود بشر المذنبين بأنى أقبل التوبة وأعفو عن الذنب، وأنذر الصديقين ان لا يعجبوا بأعمالهم، فانه ليس عبد يتعجب بالحسنات الا هلك. وفى رواية اخرى فانه ليس عبد ناقشته (نافسته) الحسنات الا هلك. وعن ابى جعفر عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله قال: قال الله تعالى: انا أعلم بما يصلح به امر عبادي، وان من عبادي المؤمنين لمن يجتهد في عبادته فيقوم من رقاذه. ولذيذ _____ (1) لاريب ان من عمل أعمالا سالحة من صيام الايام وقيام الليالى وا مثال ذلك يحصل لنفسه ابتهاج فان كان من حيث كونها عطية من الله له ونعمة منه تعالى عليه، وكان مع لك خائفا من نفسها مشفقا من زوالها طالبا من الله الازدياد منها لم يكن ذلك الابتهاج، عجا وان كان من حيث كونها صفة قائمة به ومضافة إليه فاستعظمها وركن إليها ورأى نفسها خارجا عن حد التقصير وصار كأنه يمن على الله سبحانه بسببها فذلك هو العجب ويدل الخبر على ان العجب اشد من الذنب الجوارح فان العجب ذنب القلب، وذلك لان الذنب يزول بالتوبة ويكفر بالطاعات، والعجب صفة نفسانية يشكل ازالته ويفسد الطاعات ويهبطها عن درجة القبول. ويدعوا لي الكبر، ويدعوا ايضا الى نسيان الذنوب فبعض ذنوبه لا يذكرها، وما يتذكرها فيستصغرها فلا يجتهد في تداركها، واما الاعمال والعبادات فانه يستعظمها ويتبجح بها ويمن على الله بفعلها وينسى نعمة الله عليه بالتوفيق منها، ثم إذا عجب بها عمى عن آفاتهما، ومن لم يتفقد آفات الاعمال كان اكثر سعيه ضايعا، والمعجب يغتر بنفسه وبربه ويأمن مكر الله ثم ان اعجابه بنفسه ورأيه وعلمه وعقله يمنعه من الاستفادة والاستشارة والسؤال فيستنكف من سؤال من هو اعلم منه وربما يعجب بالرأى الخطاء فيصر عليه وآفات العجب اكثر من ان تحصى (مرآت) (*).